الأصول التي يقوم عليها الإيمان بالنبوة والوحي
(الإيمان بالنبوة يقوم على أسس عقلية وليس مجرد قضية تسليمية)

إمكان النبوة: النبوة ليست أعظم من إيجاد الكون من العدم فالذي خلق الكون ابتداءً قادر على إرسال الرسل للخلق.

ملاحظات مهمة عند محاورة الملحد والربوبي: الملحد لا يؤمن بوجود الله فإذا أقر بوجوده عندها من الممكن أن نحاوره في إمكان النبوة. الربوبي مشكك في وجود الله لا يجزم بوجوده ولا ينكره، ومن الممكن محاورته في إمكان النبوة وإذا أنكرها بعد إيمانه بوجود الله فقد وقع في تناقض كونها أيسر من الخلق أساساً.

أهمية النبوة وضرورتها: وسنعرض الأدلة التي تثبت ضرورة النبوة وكونها متفقة مع عدل الله وحكمته وحاجة الإنسان ولا نقصد إثبات حقيقة النبوة ذاتها وصدق من يدعيها:

1) من حقوق الله تعالى على عبادة أن يحققوا عبوديته ويخضعوا له، وكونهم معرضين للنسيان وعاجزين عن تحقيق عبودية الله من تلقاء أنفسهم فقد يعتريها الخلل، إذن هم بحاجة لمن هو من جنسهم ليذكرهم بحق الله والاستسلام له.

2) النفوس تتطلع وتتوق لمعرفة خالقها فمن كمال العدل والحكمة أن يرسل الله لها من يعرفها به ولا يتعرف الإنسان على ربه من نفسه فعقله قاصر وكذلك علمه.

3) كون الإنسان خاضع لربه ومفتقر إليه فهو بحاجة إلى الاتصال الدائم بالله وتوثيق العلاقة به سبحانه، لذا كانت الرسالة والنبوة لتعزيز هذه الصلة وتعريف العبد بمحاب الله ومكارهه وبالثواب المترتب على الطاعة والعقاب المترتب على المعصية، ومصدرها الله ولا يصح أن يكون مصدر ضبط العلاقة بين العبد وربه من الإنسان كونه عاجز عن ضبط علاقته ببني جنسه أصلاً.

4) الإنسان بحاجة لمن يضع له معايير لضبط سلوكياته ومعرفة تفصيلية بالنافع والضار له، وكونه متصف بمحدودية العلم ونزعة الميل لشيء ورأي معين فهو عاجز عن وضع موازين صالحة لكل زمان ومكان.

5) الإنسان بحاجة لمن يعرفه بالغاية من وجوده كونه يفكر ويتأمل ومختلف عن الحيوان فمن باب أولى أن يعتني الله به من هذا الجانب كما اعتنى برزقه وتسخير الأرض له.

إمكان الاستدلال على النبوة: "وهو من أهم الأصول" ، ويرتبط بالكمال الإلهي من 4 جوانب:

1) من جهة الرحمة الإلهية والكرم الرباني: من كمال الرحمة أن تكون الأدلة على صدق النبوة منتشرة وواضحة للخلق كي يدركوها بيسر.

2) من جهة صفة الحكمة: من كمال الحكمة أن يبعث الله مع النبي آيات كي يصدقه الناس وإلا فكيف يطيعونه إذا لم يستطيعوا التمييز بين النبي الصادق من الكاذب؟

3)من جهة صفة العدل: كمال عدل الله يقتضي أن يفرق بين النبي الصادق والكاذب ويتم تأييد الصادق ونصرته وإهانة الكاذب وإذلاله كونه كذب على الله.

4) من جهة صفة القدرة: الله عز وجل قادر على تأييد النبي الصادق بالمعجزات والبراهين وقادر على جعل الناس تميز بين الصادق والمدعي للنبوة فلا يعجزه شيء سبحانه.

مسالك الاستدلال على النبوة:

هنالك حقيقة وجودية تنص على أن لكل شيء خصائص ولوازم، فللكذب لوزام وللصدق لوازم. من خلال هذه اللوازم والخصائص التي تظهر على الإنسان في أفعاله وأقواله وأخباره وحركاته وسكناته وردات فعله ! يتم التفريق بين الصادق والكاذب سواءً كان رجلاً عادياً أو نبياً وإن لم يُكشف الكاذب في أول أمره فمآله أن يُفضح وينكشف مع كثرة ظهور خصائص الكذب ولوازمه.

وبناءً على هذه الخصائص تتضح لنا فروقاً رئيسة بين النبوة والسحر والكهانة، وهي كالتالي:

الأنبياء	السحرة والكهنة
معروفون بالصدق والأمانة وحسن الأخلاق في تعاملاتهم مع الناس	يتسمون بالكذب والخيانة والأخلاق السيئة في تعاملاتهم مع الناس
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى البر وينهون عن الفجور	يأمرون بعكس ذلك
يثنون على بعضهم البعض ويتفقون على رسالات بعضهم ولا ينكرونها	يُكذّب بعضهم بعضاً ويتعادون ويختلفون
النبوة اصطفاء من الله تعالى ولا تحصل بالتعلم والاكتساب	قائمة على التدرب والتعلم والاكتساب
آياتهم ومعجزاتهم خارجة عن قدرة البشر ولم يأت بها أحد	ما يأتون به من سحر وكهانة يشتركون فيها مع أشخاص غيرهم فهي ضمن المقدور عليه بين بني البشر

قال ابن تيمية –رحمه الله-: " والفرق بين النبي والساحر أعظم من الفرق بين الليل والنهار، والنبي يأتيه ملكٌ كريم من عند الله، والساحر والكاهن إنما معه شيطان يأمره ويخبره ".